

جامعة المثنى

كلية التربية الأساسية

قسم العلوم

التربية الإسلامية

إعداد

م. د غفران كاظم حريجة

المرحلة الأولى/ الدراسة الصباحية والمسائية

للعام الدراسي (٢٠٢٥ - ٢٠٢٦)

الفصل الدراسي الأول

○ غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الطلاب. ○ تعزيز محبة الله ورسوله والاعتزاز بالدين الإسلامي. ○ ترسيخ مفاهيم أصول الدين والاعتزاز بالهوية الإسلامية. ○ تمكين الطلبة من التفريق بين الصفات السلبية والإيجابية ○ تعريف الطلبة بأصول الدين. ○ أن يتمكن الطالب من الحفاظ على عقيدته من خلال توطيد المفاهيم العقائدية.	أهداف المادة الدراسية
١. استراتيجيات التعليم والتعلم	
• المحاضرات النظرية: شرح وتوضيح المفاهيم التربوية وطرائق التدريس. • التطبيقات العملية: تكليف الطلاب بتطبيقات حول الموضوع المدروس. • التعلم التفاعلي: مناقشة الطلاب وطرح الأسئلة التعليمية عليهم. • الأنشطة البحثية: تكليف الطلاب بإعداد تقرير عن المادة المكلف بها. • استخدام التكنولوجيا: السبورة الذكية.	الاستراتيجية

الأسبوع	الساعات	مخرجات التعلم المطلوبة	اسم الوحدة او الموضوع	طريقة التعلم	طريقة التقييم
الاول	٢		التعريف بعلم أصول الدين	نظري	مناقشة+اختبارات قصيرة
الثاني	٢		أسماء هذا العلم وأسبابها	نظري	تقييم دوري
الثالث	٢		أركان الإيمان عند جمهور المسلمين	نظري	اختبار أسبوعي
الرابع	٢		الإلهيات	نظري	اختبار يومي
الخامس	٢		وجود الله وصفاته	نظري	اختبار قصير
السادس	٢		أدلة وجود الله تعالى	نظري	واجب بيتي
السابع	٢		دليل الحدوث	نظري	مناقشة
الثامن	٢		دليل العناية والاختراع	نظري	اختبار قصير
التاسع	٢		خداع الحواس	نظري	اختبار دوري
العاشر	٢		الإلحاد	نظري	واجب بيتي
الحادي عشر	٢		الصفات الإلهية	نظري	تقييم أداء
الثاني عشر	٢		الصفة النفسية الوجود	نظري	واجب بيتي
الثالث عشر	٢		الصفات السلبية(القدم، البقاء، مخالفة الحوادث، القيام بالنفس،	نظري	مشاركة ومناقشة

		الوحدانية)			
الرابع عشر	٢	صفات المعاني (القدرة، الإرادة، العلم ، الحياة، السمع، البصر، الكلام)	نظري	مشاركة ومناقشة	
الخامس عشر	٢	تأثير عقيدة التوحيد (ما يجوز وما يستحيل في حقه تعالى)	نظري	مناقشة + اختبارات قصيرة	

مصادر التعلم والتدريس	
الكتب المقررة المطلوبة (المنهجية أن وجدت)	لا توجد
المراجع الرئيسية (المصادر)	طرق تدريس التربية الإسلامية /عابد توفيق الهاشمي
الكتب والمراجع الساندة التي يوصى بها (المجلات العلمية والتقارير) المراجع الرئيسية (المصادر) الكتب و المراجع الساندة	طرق تدريس التربية الإسلامية/ عدنان حسن باحارث محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية/داوود درويش حلس

- التعريف بعلم أصول الدين

أصول الدين: هي كل ما ثبت وصح من الدين، من الأمور الاعتقادية العلمية والعملية، والغيبيات الثابتة بالنصوص الصحيحة.

وقد عرّفه العلماء بأنه : علم يقتدر به على إثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج عليها، ودفع الشبه عنها وإلزام الخصم بها.

وتعريفه من حيث كونه علماً هو علم يُبحث فيه عن أسماء الله تعالى وصفاته وأفعاله، وأحوال المخلوقين من الملائكة والأنبياء والأولياء والأئمة، والمبدأ والمعاد على قانون الإسلام لا على أصول الفلاسفة

وسمي أصولاً لا من حيث إنه قواعد استنباط ودراسة، بل من حيث إن الدين يبتني عليه، فإن الإيمان بالله تعالى أساس الإسلام بفروعه المختلفة.

ويعرّف علم أصول الدين باعتباره مركباً إضافياً من كلمة (أصول) وهي المضاف، وكلمة (الدين) وهي المضاف إليه، فكلمة (أصول): جمع. مفردها: أصل.

ومعناها اللغوي: ما يبتنى عليه غيره سواء أكان الابتناء حسيّاً كالأساس الذي يشيد عليه البناء، فهو أصل له.

أم كان الابتناء عقلياً كابتناء الأحكام الجزئية على القواعد الكلية.

وكلمة (الدين): اسم عام يطلق في اللغة على كل ما يُتَعَبَّدُ الله به، وهو نظام إلهي لذوي العقول إلى الخير وهو (الإسلام)، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (سورة آل عمران: ١٩)، وقال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (سورة المائدة: ٣). كما يطلق الدين على عدة معانٍ مختلفة منها: الانقياد والطاعة والخضوع والاستسلام، والاستعلاء والملك والسلطان، والجزاء والحساب، والقضاء والمذهب والملة والشريعة.

والمتدين هو المسلم المطيع المقرُّ بالجزاء والحساب يوم الميعاد، وهو خير العباد.

المراد بأصول الدين القواعد التي يرتكز عليها الدين، والأسس التي يقوم عليها الإيمان بحيث إذا فُقدت أو فُقد إحداها لا يكون إيمان.

وعلم أصول الدين يسمى أيضاً علم العقائد، وعلم التوحيد، وعلم الكلام، وقد يطلق مصطلح أصول الدين ويراد به: أركان الإسلام وأركان الإيمان.

فأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً.

وأركان الإيمان ستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وأركان الإيمان الستة وأركان الإسلام الخمسة، جاءت مجتمعة وجاءت مفصلة، وكل ذلك بنصوص قطعية، وكل هذه القطعيات لابد للمسلم أن يعتقدوها جملة وتفصيلاً، ولا يشك فيها أو يعارضها.

إن علم أصول الدين يعتمد منهج البحث والنظر والاستدلال العقلي وسيلة لإثبات العقائد الدينية التي تثبت بالوحي، أن وظيفة علم أصول الدين الرئيسية هي الاحتجاج العقلي على صحة العقائد الإيمانية، ودفع الشبه ورد الخصوم عنها.

- أسماء علم أصول الدين وأسبابها

سمي العلم الباحث في العقائد الدينية بأسماء مختلفة منها:

- ١- علم العقائد: سمي بهذا الاسم لأنه يتكفل ببحث العقائد الدينية، وإثباتها بالأدلة اليقينية، والدفاع عنها ضد العقائد والأفكار المخالفة لها.
- ٢- أصول الدين: سمي بهذا الاسم لأنه أصل المعارف الدينية لابتنائها عليه وتفرعها عنه، ولأنه يتكفل ببيان ما يعتبر من أصول الدين وأركانه التي لا يتم إيمان بدونها. مقابل علم الفقه الذي يتكفل ببيان الفروع العملية للدين، ومقابل علم الأخلاق والتصوف الذي يعني بجانب السلوك والأخلاق على أساس من الذوق الروحي والوجدان القلبي.
- ٣- الفقه الأكبر: سمّاه بهذا الاسم أبو حنيفة في كتابه (الفقه الأكبر) حيث ذكر أن (الفقه في الدين أفضل من الفقه في العلم، لأن الفقه في الدين أصل، والفقه في العلم فرع، وفصل الأصل على الفرع معلوم).
- ٤- علم النظر والاستدلال: سمي بهذا الاسم لأنه يعتمد منهج النظر الفكري، والاستدلال العقلي وسيلة لإثبات أصول العقائد التي ثبتت بالنصوص الدينية.
- ٥- علم التوحيد والصفات: سمي بهذا الاسم لأن أشهر مباحثه، وأهمها وأخطرها، مبحثا التوحيد والصفات الإلهية.
- ٦- علم الكلام: هو ذلك العلم الذي يهتم بمبحث العقائد الإيمانية التي أساسها التوحيد ويتناول الموضوعات التي تتصل بذات الله تعالى وصفاته وأفعاله، وما تضمن من خلق العالم، والخير والشر، والقضاء والقدر، والحشر والميعاد، وغيرها من الموضوعات التي تخدم المسائل الكبرى للعقيدة الإسلامية وتأييدها بالبراهين العقلية ضد شبهات الخصوم والمخالفين، ولذلك فهو يسمى أيضاً علم أصول الدين، إذ هو يتعلق بتأييد أصول العقيدة ذاتها، وهو في هذا يختلف عن علم أصول الفقه الذي يتناول الأحكام الشرعية في جانبها العملي، لذلك فعلم الكلام أو أصول الدين يعد الأساس أو نقطة البدء للعلوم الدينية الأخرى، ومن هنا سمي أيضاً بالفقه الأكبر، إذ أنه العلم الذي لا يستند إلى علم ديني أسبق منه، بل تستند إليه العلوم الأخرى.

- أركان الإيمان

وإيمان في اللغة معناه: التصديق، وفي الشرع: هو التصديق المستلزم للقبول والإذعان، فلا ينفع التصديق فقط، ولا بد من تصديق مستلزم للخضوع والمسكنة، ومستلزم للقبول والإذعان.

وهو يتعدى بنفسه باللام ويتعدى بالباء، فإذا تعدى بنفسه فإنه يكون بمعنى الأمان، تقول: أمنت، أي: أعطيته الأمان ضد الخوف، قال الله تعالى: {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} [قريش: ٣ - ٤]، وإذا تعدى بالباء مثل: أمنت بالله وأمنت برسول الله، فمعناه: صدقت بربوبية الله وبإلهية الله جل وعلا، وصدقت برسالة الرسول ﷺ، فإذا تعدى بالباء فيكون معناه التصديق.

وإذا تعدى باللام فيكون معناه الاستسلام والخضوع والانقياد، مثل: أمنت لله، أي: انقدت وخضعت واستسلمت لأوامر الله، ومثل أمنت لرسول الله، أي: استسلمت في اتباعي لرسول الله ﷺ، قال الله تعالى: {فَأَمَنْ لَهُ لُوطٌ} [العنكبوت: ٢٦] يعني: اتبعه واستسلم له، فالذي يتعدى باللام معناه الاتباع والانقياد التام.

وأركان الإيمان عند جمهور المسلمين ستة هي:

- ١ - الإيمان بالله.
- ٢ - الإيمان بالملائكة.
- ٣ - الإيمان بالكتب السماوية.
- ٤ - الإيمان بالرسول.
- ٥ - الإيمان باليوم الآخر.
- ٦ - الإيمان بالقدر خيره وشره.

الركن الأول: الإيمان بالله تعالى

وهو أن يعتقد الإنسان بوجوده، ووحدانيته، وأنه لا مثيل له، ولا شبيهه، وأنه متفرد بكل صفات الكمال من عدل وحكمة وعلم... منزّه عن كل صفات النقص.

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة

الملائكة أجسام نورانية، لهم قوة خارقة تدانها قوة البشر، ولهم وظائف يؤدونها بصدق وإخلاص، وهم معصومون عن الخطأ عمداً وسهواً: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (سورة التحريم: ٦) ووجود الملائكة ثابت بالدليل القطعي من الكتاب والسنة: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (سورة البقرة: ٢٨٥). وليس الإيمان بالملائكة مستحيلاً عند العقل، بل هو من الممكنات التي

يجوز العقل وجودها. ومن هنا كان إنكار وجودهم كفراً بإجماع المسلمين، بل بنص القرآن الكريم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (سورة النساء: ١٣٦) على أن الإيمان بنبوة محمد ﷺ ونزول القرآن عليه يستلزم الإيمان بالملائكة، فإنكار وجودهم إنكار للنبوة وللقرآن معاً.

الركن الثالث: الإيمان بالكتب المنزلّة

وقد ذكر القرآن الكريم أسماء تلك الكتب التي تضمنت التعاليم الإلهية منها صحف إبراهيم ﷺ وتوراة موسى ﷺ وإنجيل عيسى ﷺ. وقد دعانا الإسلام إلى التصديق بهذه الكتب وبجميع ما أنزل جملة، لكن الله سبحانه وتعالى ألزم المسلمين العمل بالقرآن لأنه متضمن لجميع التعاليم الإلهية، ومحتول تلك الكتب: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) (سورة المائدة: ٤٨).

الركن الرابع: الإيمان بالرسول (النبوة)

اقتضت حكمة الله تعالى أن يبعث في كل أمة رسولاً، يعلمهم الكتاب والحكمة ويدعوهم إلى عبادة الله وحده: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (سورة النحل: ٣٦) ومن أجل وحدة دعوة الرسل هذه، دعا الإسلام أتباعه إلى التصديق بجميع رسل الله - في الجملة - وعدم إنكار نبوة أحد منهم: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (سورة البقرة: ٢٨٥) كما أمر الإسلام أتباعه باعتقاد أن هؤلاء الرسل كانوا متصفين بأفضل الصفات البشرية من أمانة وصدق وذكاء، منزّهين عن الرذائل والنقائص من خيانة وكذب وغباء: (وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (سورة الأنبياء: ٧٣).

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر

وهو أن يعتقد الإنسان بوجود حياة أخرى بعد الموت، وذلك بعد أن يبعث الله تعالى الخلائق بعد موتهم للحساب والجزاء: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ

الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (سورة النجم: ٣١)، (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (سورة التغابن: ٧).

الركن السادس: الإيمان بالقدر

بعدما اقتضت حكمة الله تعالى خلق العباد، لم يتركهم هملاً بل أرسل إليهم: (رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (سورة النساء: ١٦٥). وأنزل عليهم كتبه فيبين لهم عقبي الهداية وعاقبة الغواية: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) (سورة البلد: ١٠) وبعد أن يبين لهم ذلك منحهم إرادة مستقلة تتصرف في حرية تامة، فتأتي ما تشاء وتدع ما تشاء من الأفعال: (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) (سورة الكهف: ٢٩) لكنه سبحانه أحصى أعمال خلقه وعرف بعمله الواسع الذي لا يحيطه شيء ما سيفعلونه من خير أو شر، وما سيكون منهم من هداية أو ضلال، وسجل ذلك كله في كتاب: (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا) (سورة الكهف: ٤٩).

فالقضاء هو: علم الله المحيط بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم الحساب والجزاء. والقدر هو: وقوع الحوادث في الأزمنة والأشخاص طبقاً لما في علم الله جلّت حكمته. ومعنى الإيمان بهما هو: الاعتقاد بأن ما يصيب الإنسان من خير أو شر واقع حسب تقدير الله تعالى وعلمه. وعلم الله بما سيقع من عباده ووقوعه منهم حسب هذا العلم والتقدير، لا يعني أن العباد مجبرون في أفعالهم، ملزمون بالإتيان بها وإلا بطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي والوعد والوعيد، بل الإنسان هو الذي يخط أفعاله بنفسه متخذاً الطريق الذي يراه: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (سورة الزلزلة: ٧-٨).

- الإلهيات

يراد بالإلهيات ما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته، وتعرّف، بأنه «المنطق أو النقاش المتعلّق بالمعبود»؛ والإلهيات علم الأشياء الإلهية

ويطلق هذا الاسم على القسم المتعلق بالإله: علم العقيدة عند أهل الكلام، والفلاسفة مما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته، حيث يقسمون العقيدة إلى ثلاثة أقسام: الإلهيات، والنبوات، والسمعيات.

ومصدر الإلهيات هو القرآن، وأهل البيت (عليهم السلام) والسنة النبوية الصحيحة، خلافاً للفلاسفة، وأهل الكلام الذي يزعمون أن العقل هو مصدرها .

والإلهيات هي الدراسة المنهجية للطبيعة الإلهية، وعلى نطاقٍ أوسع للعقيدة الدينية ما زال معتنقو الديانات يعتبرون الإلهيات نظاماً يساعدهم على العيش وفهم مفاهيم مثل الحياة والحب ويساعدهم على عيش حياة الطاعة للمعبود الذي يتبعونه أو يعبدونه.

تدرس الإلهيات كل ما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته ، كما هو الحال في الحقائق الجسدية أو فوق الطبيعية أو العقلية أو الحقائق الاجتماعية، وماهية الدليل الذي يمكن العثور عليه والدليل الذي حوله من خلال التجارب الروحية الشخصية أو السجلات التاريخية لمثل هذه التجارب كما وثّقها آخرون. إن دراسة هذه الافتراضات ليست جزءاً من الإلهيات الصحيحة ولكنها موجودة في فلسفة الدين، وبصورةٍ متزايدة من خلال علم نفس الأديان والإلهيات العصبية. وترمي الإلهيات إلى بناء وفهم هذه التجارب والمفاهيم، واستخدامها لاستنباط التعاليم المعيارية لكيفية عيش حياتنا.

ويستخدم اللاهوتيون أشكالاً مختلفة من التحليل والحجج للمساعدة في فهم العديد من الموضوعات الدينية أو شرحها أو اختبارها أو نقدها أو الدفاع عنها أو الترويج لها.

قد تساعد دراسة الإلهيات عالم اللاهوت على التوصل إلى فهمٍ أعمق لتقاليد الدينية، أو لتقليدٍ ديني آخر، أو قد تمكنهم من استكشاف طبيعة المعبود دون الرجوع إلى أي تقليدٍ محدد. يمكن استخدام الإلهيات لنشر أو لإصلاح أو لتبرير تقليدٍ ديني أو يمكن استخدامها لمقارنة أو للطعن (مثل النقد الكتابي) أو لمعارضة (مثل اللاهوتية) تقليدٍ ديني أو رؤيةٍ كونية. قد تساعد الإلهيات أيضاً عالم اللاهوت على معالجة بعض المواقف أو الحاجة الحالية من خلال تقاليدٍ دينية، أو استكشاف السبل الممكنة لتفسير العالم.

- وجود الله وصفاته

أن دلالة الفطرة على وجود الله هي الأصل، وأن ما ينضاف إليها من الآيات الكونية الدالة على وجود الله وصفاته، والاستدلال بآيات الله المقروءة على وجود الله وصفاته، إنما جاءت هذه محرّكة ومقوية لدلالة الفطرة، وكأنه يقول: إن المخلوقات رُكبت بفطرتها على ضرورة الإيمان بالله عز وجل وبربوبيته وإلهيته، وأن هذه الأدلة ما هي إلا مقوية لهذا الإيمان الفطري، ولذلك قال: إن هذه الطرق العقلية الفطرية هي التي جاء بها القرآن، مثل قوله عز وجل: {أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} [إبراهيم: ١٠]،

لماذا الناس احتاجوا أو استعملوا الدلالات على وجود الله، سواء من استعملها حجة على غيره، أو استعملها ليقوى إيمانه؟ إنما استعملها ليقينه بوجود الله عز وجل، فالناس آمنوا بالله ثم إن الآيات زادتهم إيماناً وأقامت الحجة على من عاند، سواء من المشركين أو من الملاحدة الذين يزعمون أنهم ينكرون وجود الله، وفي الحقيقة هم لا ينكرون وجود الله، بل يعبرون عن وجود الله بتعابير أخرى؛ لأنهم لو اعترفوا فقالوا: الله، ففيه إلزامهم بالطاعة، لكن منهم من قال: الذي يدبر الكون هي الطبيعة، ومنهم من قال: القوة، ومنهم من قال: الذي يدبر الكون عقل كبير أو العقل الأول، ومنهم من قال: الذي يدبر الكون هو الروح، ومعنى هذا أنهم كلهم لا بد أن يؤمنوا بمدبر للكون، ومن ينكرو وجود الله تعالى فهو مستكبر عن وصف الله باسمه أو بما يليق به، وإلا فهو يقول: للكون مدبر.

مدى معرفته تعالى عن طريق معرفة صفاته :

القول بأن صفات الله هي السبيل لمعرفة الله لا يعني أن هذه الصفات قادرة على بيان كنهه وحقيقة الذات الإلهية، بل هذه الصفات مفاهيم وضعت لترشد العباد بمقدار وسعها المحدود. إلى معرفة الله الإجمالية. وما هو "محدود" لا يمكنه الكشف الكامل عما هو "غير محدود".

أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) في هذا المجال :

١. قال الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام): "الأسماء والصفات مخلوقات".

٢. قال الإمام علي (عليه السلام): "لا وصف يحيط به"

٣. قال الإمام علي (عليه السلام): "الله أجل من أن يدرك الواصفون قدر صفته التي هو

موصوف بها، وإنما يصفه الواصفون على قدرهم لا على قدر عظمتهم وجلاله، تعالى الله عن أن يدرك الواصفون صفته علواً كبيراً"

٤. قال الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليهما السلام): "إن الله أعلا وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته".

ومن هذا المنطلق ذهب بعض علمائنا الأعلام إلى القول بأنه: ليس المقصود من نسبة الصفات إلى الله فهم كنهه وحقيقة الذات الإلهية؛ لأن هذا الفهم غير ممكن. بل المقصود من نسبة الصفات إلى الله فهم هذه الحقيقة بأنه تعالى منزّه عن الاتّصاف بضدّ هذه الصفات. مثال ذلك: "العلم" صفة من صفات الله، ويفهم الإنسان من هذه الصفة معنى معيناً، ولكن الإنسان من المستحيل أن يعرف كنهه وحقيقة معنى "علم الله". فإذا قيل: ما هو معنى كنهه وحقيقة "العلم" الذي تصفون به الله؟ فالجواب الصحيح: المقصود من "العلم" في هذا المقام: "نفي الضدّ"، أي: "نفي الجهل". بعبارة أخرى: ما يكشف لنا مفهوم

“العلم” عن كنه ذات الله أنّه منزّه عن الجهل. وإلّا فمن المستحيل للعقل البشري معرفة كنه وحقيقة علم الله تعالى.

- أدلة إثبات وجود الله تعالى

إن من أعظم الحقائق وأجلاها في الفطروالعقول حقيقة وجود الله سبحانه وتعالى ، هذه الحقيقة التي اتفقت العقول على الاعتراف بها - وإن أنكرتها بعض الألسن ظلما وعلوا - ، فهي من الواضوح بمكان لا تنال منه الشبهات ، وبمنزلة لا يرتقي إليها الشك ، ففي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

وقد تنوعت دلائل وجود الله سبحانه ابتداء من ضمير الإنسان وفطرته ، إلى كل ذرة من ذرات الكون ، فالكل شاهد ومقرباً لهذا الكون رباً ومدبراً وإلهاً وخالقاً . وأولى هذه الدلائل دليل الفطرة ، ونعني به ما فطر الله عليه النفس البشرية من الإيمان به سبحانه ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الدليل فقال : { فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون } (الروم: ٣٠) ، وهذا الدليل باق في النفس الإنسانية بقاء الإنسان نفسه في هذا الكون ، وإن غطته الشبهات ، ونالت منه الشهوات ، إلا أنه سرعان ما يظهر في حالات الصفاء وانكشاف الأقنعة. وفي الواقع أمثلة كثيرة تدلنا على ظهور الفطرة كعامل مؤثر في تغيير حياة الإنسان من الإلحاد إلى الإيمان ، ومن الضلال إلى الهدى ، فذاك ملحد عاين الموت تحت أمواج البحر ، فبرزت حقيقة الإيمان لتنتطق على لسانه أن لا إله إلا الله ، فلما نجاه الله أسلم وحسن إسلامه .

وحادثة أخرى تتحدث عن طائفة تهاوى بركابها ، فتتعالى أصوات الإيمان منهم وقد كانوا من قبل أهل إلحاد وكفر ، وقد سجل الله هذه الظاهرة في كتابه الكريم في أكثر من آية، منها قوله تعالى : { وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفوراً } (الاسراء: ٦٧) . فهذا هو دليل الفطرة وهو من القوة والمكانة بحيث لا يستطيع أن يدفعه دافع أو يناع فيه من منازع .

وثمة دليل آخر لا يقل قوة وأهمية عن دليل الفطرة وهو ما أسماه أهل العلم بدليل الحدوث ، ومفاد هذا الدليل أنه لا بد لكل مخلوق من خالق ، وهذه حقيقة يسلم بها كل ذي عقل سليم ، فهذا الأعرابي عندما سئل عن وجود الله قال بفطرته السليمة : البعرة تدل على البعير ، والأثر يدل على المسير ، فسماء ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، ألا تدل على العزيز الخبير . فله ما أحسنه من استدلال وما أعجبه من منطق وبيان .

ومن الأمثلة الأخرى التي تدل على هذه الحقيقة ما روي من أن أحد العلماء طلب منه بعض الملاحدة أن يناظره في وجود الله سبحانه ، وحددوا لذلك موعداً ، فتأخر العالم عنهم وكان تأخره عن قصد ،

فلما جاءهم وسألوه عن سبب تأخره قال : لقد حال بيني وبين مجيء إليكم نهر ، ولم أجد ما ينقلني إليكم ، غير أن الأمر لم يطل حتى أتت سفينة ، وهي تمشي من غير أن يقودها قائد ، أو يتحكم فيها متحكم ، فصاح به الملاحدة ماذا تقول يا رجل ؟!! فقال لهم : أنتم أنكرتم أن يكون لهذا الكون خالقاً ، ولم تصدقوا أن تكون سفينة من غير قائد ، فاعترفوا و أقروا .

وقد نبه القرآن إلى هذا الدليل في مواضع كثيرة ، قال تعالى : { أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون () أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون } (الطور: ٣٥-٣٦) هما احتمالان لا ثالث لهما إلا الاعتراف بوجوده سبحانه والإيمان به . الاحتمال الأول: أن يكون هذا الخلق من غير خالق ، وهذا مستحيل تنكره العقول إذ لا بد للمخلوق من خالق وللمصنوع من صانع ، فالعدم لا يخلق . والاحتمال الثاني : أن يكونوا هم الذين خلقوا أنفسهم وخلقوا السماوات والأرض ، وهذا مستحيل أيضاً إذ لم يدع أحد أنه خلق نفسه فضلاً عن السماوات والأرض ، ولو ادعى مدع ذلك لاتهم بالجنون والهذيان ، إذ إن فاقده الشيء لا يعطيه ، فلم يبق إلا أن يكون لهذا الكون خالقاً وموجداً ، وهذا دليل غاية في القوة والبيان ، وهذه بعض الأدلة على وجوده سبحانه ، وهي أدلة من تأملها وأمعن النظر فيها لم يسعه إلا التسليم بها.

- دليل الحدوث

أول ظاهرة تدلنا على وجود الله عز وجل هي حدوث الكون والتي تدلنا على أن له محدثاً أحدثه. لذا يعد دليل الحدوث أهم دليل عقلي في المنظومة الكلامية، وقد جعله المتكلمون اعتمادهم في إثبات أكبر قضية علمية، وهي وجود الله تعالى، وتقوم حقيقته عندهم على أصليين، هما: الأول: إثبات حدوث العالم، والثاني: إثبات كون المحدث لا بد له من محدث، وخلصوا من هذا إلى أن العالم لا بد له من محدث

فالكروسي صنعه نجار والساعة صنعها ساعاتي والقصر صنعه بناء، والعاقل عند زوال الحجب والموانع، يتفكر في خلق السموات والأرض فيعلم أن هذا الكون من المستحيل أن يأتي صدفة أو من نفسه، فيؤمن في قرارات نفسه أن هذا الكون مخلوق له خالق.

فإذا كان العاقل لا يقبل بحدوث حادث بلا محدث وجب عليه إذا أن يؤمن بوجود الله عز وجل محدث الكون.

- دليل العناية والاختراع

دليل العناية هو العناية بالإنسان وخلق جميع الأشياء من أجله ، لذا على الإنسان أن يفكر جيداً وينظر فيما يحيط به من حماية وعناية ربانية ونعم لا تعد ولا تحصى، وقد خلق الله من أجله أكثر الموجودات، بل جميع ما في السموات وما في الأرض، وذلك في قوله تعالى: {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ} (الجاثية: ١٣) .

ويقوم دليل الاختراع على النظر الدقيق في الموجودات والمصنوعات التي تدل لا على وجود الخالق فحسب، بل على قدرته وعظمته ووحدانيته، فما يظهر من اختراع جواهر الأشياء مثل اختراع الحياة في الجماد والإدراكات الحسية والعقل، كأثر يدل على المؤثر، وصفة تدل على الصانع الحكيم، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى: {أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ} ، ليستدلوا على وجود الله وقدرته وحكمته بالنظر في أسرار هذه المخلوقات إذ كان ذلك في استطاعتهم كقوله تعالى: {لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا} (البقرة: ٢٨٦) .

- خداع الحواس

الحواس الخمس هي وسائل الإدراك لدى الكائنات الحية التي تساعد في التعرف على الأشياء وتصنيفها لإدراك أهميتها، وتتكون من حاسة البصر، والشم، والسمع، واللمس، والتذوق، وهي تلعب دوراً فريداً من خلال تلقي معلومات الإشارة من البيئة المحيطة من خلال أجهزة الإحساس، من ثم تعمل على نقلها إلى الدماغ حتى يقوم بتفسيرها.

ومعنى - خداع الحواس هو خطأ في الحواس مردّه إلى مظهر كاذب أو وهمي ° كخداع البصر

حواسنا تخدعنا، هكذا سارديكارت في طريق الشك للوصول إلى الحقيقة، فانطلق من الشك في الحواس، وفي العقل، وفي كل ما آمن به من آراء، ما عدا شكه في نفسه. كما رأى أنه لا شيء يأتي من العدم، مما مكنه من إعادة بناء الأشياء بالعودة إلى أوائلها وتجديدها، متخذاً من الشك منهجاً لذلك فقد تخدعني حواسي بشكل مريب ، فتارة يخيّل إلي أنني أشتّم رائحة تذكرني بماضي يغمرني شوق إليه ، أو أشتّم رائحة تذكرني بوطني فأعود بالزمن لسنوات .. ولكن ! تتلاشى هذه الرائحة على نحو مقلق ، و كأن الوطن قد أرسل لي نفحة أنية من نفحاته لينعش بها قلبي !

حالة أخرى أن تخدعني عيناى أنني أرى صديقة فارقتهما منذ زمن ، ولكنى أستوعب بعد اقترابي أن من رأيته شخص آخر.

ربما هو الشوق يجعل الحواس تختبر أموراً غير واقعية ، وهذا أول انطباع حصلت عليّ بعد قرائتي لهذه المقولة العجيبة ! خداع الحواس

لكنني أثق بالقلب وأرى أنه الحاسة العظمى لدى الإنسان ، فلذلك حتى لو فقدنا الثقة بكل حواسنا يجب أن نثق بقلوبنا لأنها لا تخطئ ، نعم هناك أمور من الصعب التأكد منها ولكن نحسها من ضمن ابتلاءات ومحن هذه الحياة .

- الإلحاد

الإلحاد هو مذهب فئة أنكرت وجود الله وما آمنت به ، وهو صديق الجهل كما قيل: (الإلحاد صديق الجهل)؛ وهناك ملحدون لا يعترفون بإله لهذا الكون لأنهم لا يرونه، فهم لا يؤمنون بشيء غير محسوس!! رغم أن العقل البشري يعلم أن حواسنا قاصرة عن معرفة أو إثبات وجود كل شيء، ولهذا صحّ ما قال بعضهم عن الإلحاد: أنه عدم العلم.. لا العلم.

- الصفات الإلهية: هي ما تميز بها الله عز وجل عن جميع مخلوقاته ووصف بها نفسه او تقلها لنا الانبياء والمرسلين (عليهم السلام)

- الصفة النفسية (الوجود)

صفة النفس ثابتة لله تعالى بالكتاب وعن رسوله صلى الله عليه و اله سلم واهل بيته (عليهم السلام) والسنة، ولا يمكن إدراكها بالعقل؛ لأنها صفة خيرية، وأهل البيت (عليهم السلام) والسنة يثبتون الصفات لله تعالى بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تكييف، وإذا ذكر العبد ربه في نفسه ذكره ربه في نفسه، وإذا ذكره في مأل ذكره في مأل خير منه.

قال رسول الله ﷺ: (يقول الله: أنا مع عبدي حينما يذكرني، فإن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في مأل ذكرته في مأل خير منهم).

وقال ﷺ: (قال الله: عبدي عند ظنه بي، وأنا معه إذا دعاني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في مأل ذكرته في مأل خير منهم وأطيب).

وقال رسول الله ﷺ: (قال الله تبارك وتعالى: ابن آدم! اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي، فإن ذكرني في مأل ذكرتك في مأل من الملائكة، أو قال: في مأل خير منهم) وقيل: (ذكرني في نفسك ذكرتك في نفسي).

وتنقسم صفات الله سبحانه وتعالى إلى قسمين: الصفات الثبوتية (صفات المعاني) والصفات السلبية.

- الصفات الثبوتية (صفات المعاني)

: كل صفة مثبتة لجمال وكمال في الموصوف، وهي كثيرة لا تنحصر لأنه تعالى ثابت له كل كمال والخلو من الكمال نقص وكل نقص منفي عنه تعالى.

فالصفات الثبوتية: هي الصفات التي أثبتها الله لنفسه في كتابه، وأثبتها له رسوله صلى الله عليه واله سلم واهل بيته (عليهم السلام) والسنة. وهذا يعني: أن أسماء الله كلها توقيفية، وهذا فيه رد على النصارى الذين يسمون الله جل وعلا بالأب.

الصفات الثبوتية (الجمالية) (الكمالية): وهي الصفات الثابتة لله تعالى، والمثبتة له كل وصف يعد كمالاً له تعالى.

وتنقسم صفات الله الثبوتية إلى قسمين :

١. الصفات الذاتية: وهي الصفات التي يكون ثبوتها لله تعالى من خلال لحاظ الذات الإلهية فقط، ومن دون لحاظ أي شيء آخر فهي كل صفة تخص الذات. مثال ذلك: الحياة، العلم، القدرة.

٢. الصفات الفعلية: وهي الصفات التي يكون ثبوتها لله تعالى من خلال لحاظ الأفعال الإلهية. أي: هي الصفات التي يتصف بها الله من خلال الأفعال الصادرة عنه وتمثل الارتباط بين الذات الإلهية والمخلوقات كالخالقية، والربوبية. مثال ذلك: الخالق، الرازق، الغافر. ونقصر الكلام هنا حول الصفات الثبوتية والسلبية حيث نذكر بعضاً من هذه الصفات وبعض الآيات الدالة عليها.

الصفات الثبوتية وهي عدة نذكر منها:

١- العلم:

بمعنى أن الله تعالى عليم حكيم فهو الخالق لكل شيء وخلقه على وجه الحكمة والإتقان ولا يمكن أن يصدر هذا الإتقان إلا عن عالم حكيم وعلمه واسع شامل لكل شيء.

١. يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

٢. يقول تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾.

٣. يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ...﴾.

٤. يقول تعالى: ﴿وَيَبِّئُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.
٥. يقول تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.
٦. يقول تعالى: ﴿قُلْ إِنْ تَخْشَوْنَ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَوْنَ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

ومما قدمنا من الآيات نقف على حقيقة سعة علم الله تعالى، فهو عليم بكل شيء لا يخفى عليه شيء، عالم بالغيب والشهادة، بما مضى وما يأتي، بالسرِّ وأخفى، وبكلِّ جزئيات هذا الكون.

ويقول تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾.

هذه الآية المباركة تتحدّث عن علمه تعالى، فالذي خلق القلوب يعلم ما تكنّ فيها من أسرار، والذي خلق عباده لا يجهل أسرارهم، والذي خلق عالم الوجود جميعاً عارف ومطلّع على جميع أسرارهم، لأنّ المخلوقات تكون دائماً تحت رعاية خالقها وأنه أعرف شيء بها، فإدراك هذه العلاقة القائمة بين الخالق والمخلوق هو أفضل دليل على علم الخالق بالمخلوقات في كلّ زمان ومكان.

وإلى ذلك يشير أمير المؤمنين عليه السلام: "لا يعزب عنه عدد قطر السماء، ولا نجومها ولا سوا في الريح في الهواء، ولا دبيب النمل على الصّفا، ولا مقيل الدّر في الليلة الظلماء، يعلم مساقط الأوراق، وخفيّ الأحداق"، وقال عليه السلام: "قد علم السرائر، وخبر الضمائر، له الإحاطة بكلّ شيء".

٢- السميع البصير:

وقد وصف الله عز وجل نفسه في الكتاب الكريم بالسميع البصير فقد جاء ذكر السميع ٤١ مرة وذكر البصير ٤٢ مرة، ولكنّ سمعه وبصره سبحانه وتعالى ليسا بجارحة أو عضو يسمع ويرى بهما لأنّه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ بل ترجع هاتان الصفتان إلى العلم، فإنّه تعالى عالم بالمسموعات والمبصرات. ووصف تعالى بهما نفسه ليوقف الناس على أنّه تعالى يعلم ما يفعلونه يسمعونهم ويرونهم ويراقبونهم في السرّ والخفاء وسيحاسنهم على كلّ ما يفعلونه.

١- يقول تعالى: ﴿أَنْ تَبْرُوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

٢- يقول سبحانه: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

٣- يقول تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

٤- يقول جلّ وعلا: ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

٣- القدرة:

من صفاته سبحانه وتعالى وتعني أنه قادر وأن قدرته عامّة لكلّ شيء وهو تعالى مختار في فعله إن شاء فعل وإن شاء ترك، ففعله تعالى يكون بإرادته واختياره. وهذا الكون شاهد على عظيم قدرته.

يقول تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

يقول سبحانه: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرٌ﴾

يقول أيضاً: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرٌ﴾.

فهو خالق هذا الكون بما فيه من الكواكب والمجرات والسموات والأرض مع هذه الدقة العظيمة والرائعة في الخلق وفي النظام المتناهي والتناسق، وكذلك خلق الإنسان وتطوّره وتكامله ونشأته، من خلق إلى خلق: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

والله تعالى لعن اليهود في كتابه لأنهم قالوا بعدم قدرته تعالى وأن يده مغلولة، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.

٤- الحياة:

فهو تعالى الحيّ القديم الأزليّ الأبديّ السرمديّ ليس مسبوقاً بعلة ولا يعتره عدم وفناء، بل هو الأوّل بلا أوّل كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده.

والله تعالى حيّ لأنّه قادر وعالم وكلّ من هو كذلك فإنّه حيّ. وعندما تنتفي القدرة والعلم لا تعود هناك حياة. وقد أثبتنا أنّ الله تعالى قادر وعالم فيثبت بذلك أنّه حيّ، يقول تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾.

ويقول الحيّ القيوم: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾. إلى غير ذلك من الآيات الكريمة.

٥- الإرادة

إرادة الله هي الفعل لا غير ذلك، ويقول للفعل : (كن فيكون). بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر، ولا كيف لذلك كما أنه بلا كيف، الإرادة من المخلوق الضمير، وما يبدوله بعد ذلك من الفعل، وأما من الله عز وجل إرادته إحداثه لا غير ذلك، لأنه لا يروي ولا يُهم، ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه، وهي صفات الخلق.

ولكي نفهم أن إرادة الله نافذة في كل شيء، ولا يمنع منها شيء مهما بلغ من القوة والقدرة نشير إلى الحديث القدسي الذي رواه الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين (عليه السلام): (أوحى الله عز وجل إلى داود، يا داود، تريد وأريد، ولا يكون إلا ما أريد، فإن أسلمت لما أريد أعطيتك ما تريد، وإن لم تسلم ما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد).

ومن الواضح أن هذا هو الإذن التكويني والإرادة التكوينية، أما الإرادة التشريعية فالإنسان مخير في الإطاعة والمعصية، ولا يوجب ذلك نقضاً لإرادة الله تعالى. وستزيد المسألة إيضاحاً وتفصيلاً في مبحث (الجبر والتفويض) إن شاء الله.

٦- الكلام

إن الله سبحانه تكلم عن طريق خلق أصوات في غيره مركبة تركيباً مفهماً، كما في قيام كلام الله تعالى في الشجرة حينما كلم موسى النبي (عليه السلام)، فتارة يكون إحياء، الكلام نفس وجود الأشياء، وأخرى لفظاً.

قال تعالى : (مِنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ) . وقال تعالى : (وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) . وقال سبحانه : (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) . وقال تعالى : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ) . وقد بين تعالى أن تكليمه الأنبياء لا يعدو عن الأقسام التالية :

١. «إِلَّا وَحْيًا».

٢. «أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ».

٣. «أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا».

فقد أشار بقوله : (إِلَّا وَحْيًا) إلى الكلام الملقى في روع الأنبياء بسرعة وخفاء. كما أشار بقوله : (أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) إلى الكلام المسموع لموسى عليه السلام في البقعة المباركة. قال تعالى : (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ). وأشار بقوله

: (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا) إِلَى الْإِلْقَاءِ الَّذِي يَتَوَسَّطُ فِيهِ مَلَكُ الْوَحْيِ ، قَالَ سُبْحَانَهُ : (نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ) فِي الْحَقِيقَةِ الْمَوْحِي فِي الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ تَارَةً بِلَا وَاسْطَةٍ بِالْإِلْقَاءِ فِي الرَّوْعِ ، أَوْ بِالتَّكَلُّمِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ بِحَيْثُ يُسْمَعُ الصَّوْتُ وَلَا يُرَى الْمُتَكَلِّمُ ، وَأُخْرَى بِوَاسْطَةِ الرَّسُولِ . فَهَذِهِ الْأَقْسَامُ الثَّلَاثَةُ هِيَ الْوَارِدَةُ فِي الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ .

٢- الصفات السلبية:

هي الصفات المنفية التي نفاهما الله عن نفسه ، ونفاهما عنه رسوله ﷺ واهل بيته (عليهم السلام) وسنته ، وهي كلّ صفة تنفي عنه تعالى كلّ نقص لأنّ إثبات الكمال لا يكون إلا بنفي النقص ، كما لا يتمّ إثبات الحقّ إلا بنفي الباطل ، والصفات السلبية (الجلالية) (التنزيهية): وهي الصفات التي يجب سلبها عن الله تعالى؛ لأنّها صفات نقص ولا تليق بالله تعالى ، من قبيل: الاحتياج ، التركيب ، والتجسيم .

والصفات السلبية مُصطلح كلامي يُراد به مجموعة من الصفات التي تعني انتفاء جميع أنواع النقص عن الله تعالى ، وسمّيت هذه الصفات بالسلبية في مقابل الصفات الثبوتية ، ولكونها صفات عدمية إذ السلب يعني العدم . وتعرف الصفات السلبية بالصفات الجلالية أيضا لأنها تُجَلُّ الله تعالى و تنزّهه عن النقص .

كما ذكروا أن الصفات السلبية سبع ، هي: أنه تعالى ليس بمركب ، وليس بجسم ولا جواهر ولا عرض ، وليس محلاً للحوادث ، ولا يرى ، ولا شريك له ، ولا تعرضه المعاني والأحوال ، وليس محتاجاً . ومن الصفات السلبية التي نفاهما الله عن نفسه ، أو نفاه عنه رسوله ﷺ ، كالموت ، والنوم ، والظلم ، وكلها صفات نقص ، والواجب في هذا النوع نفي النقص مع إثبات كمال الضد ، فقوله تعالى : (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) الكهف : ٤٩ ، فيجب الإيمان بانتفاء الظلم عن الله وثبوت ضده وهو العدل الذي لا ظلم فيه .

كذلك يتصف بصفات هي:

١- القدم

وصف المولى سبحانه وتعالى بهذه الصفة، إنّما هو ووصف ثابت مطلق يتفرّد به سبحانه دون الموجودات كلّها، وقد ورد في أحاديث كثيرة هذا المعنى:

كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اللهم أنت الله... الشهيد القديم، العليّ العظيم)(١).

وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الحمد لله الملك الرحيم، الأول القديم...) (٢).

وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (إنّ الأشياء لا تخلو أن تكون خلقت من شيء أو من غير شيء، فإن كانت خلقت من شيء كان معه، فإنّ ذلك الشيء قديم، والقديم لا يكون حديثاً ولا يفنى ولا يتغير) (٣).

وعن الإمام الرضا (عليه السلام): (اعلم - علمك الله الخير - إنّ الله - تبارك وتعالى - قديم، والقدم صفته التي دلّت العاقل على أنّه لا شيء قبله ولا شيء معه في ديمومته) (٤). والمتحصّل: أنّ (القدم) هي صفة ذاتية لله باين بها جميع المخلوقات.

٢- البقاء

عني به أن الخالق لا آخرية لوجوده، فليست له نهاية، لأن الذي يقبل الانعدام والنهاية لا يمكن أن يكون إلهاً، فالذي لا يملك أن يبقى موجوداً هو عاجز، وهذا العاجز لا يصلح أن يكون إلهاً. وقد دلل لنا القرآن على ذلك فقال الله تعالى: "هو الأول والآخر والظاهر والباطن" وكان من قول النبي ﷺ في دعائه: "اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ"

إنّ الأزليّة والأبدية من صفاته سبحانه ، كما أنّ الأزليّ والأبديّ من أسمائه. وقد يطلق مكانهما القديم الباقي ، فالقدم على الإطلاق ، والبقاء كذلك من صفاته ، وعليه فهو سبحانه قديم أزلي ، باق أبدي. ويطلق عليه الأولان لأجل أنّه المصاحب لمجموع الأزمنة المحقّقة أو المقدرة في الماضي ، كما يطلق عليه الآخرين لأجل أنّه الموجود المستمرّ الوجود في الأزمنة الآتية محقّقة كانت أم مقدّرة. وربّما يطلق عليه السّرمدى بمعنى الموجود المجامع لجميع الأزمنة السابقة واللاحقة.

وباختصار إنّ توصيفه بالقديم الأزلي بالنسبة إلى الماضي ، وبالباقى الأبدي بالنسبة إلى المستقبل. هذا ما عليه المتكلّمون في تفسير هذه الأسماء والصفات. ولكن هذا التفسير يناسب شأن الموجود الزماني الذي يصاحب الأزمنة المحقّقة أو المقدرة ، الماضية أو اللاحقة ، والله سبحانه منزّه عن الزمان والمصاحبة له ، بل هو خالق للزمان سابقه ولاحقه ، فهو فوق الزمان والمكان ، لا يحيطه زمان ولا يحويه مكان.

٣- مخالفة الحوادث

فالله تعالى لا يشبه أحداً من خلقه، ولا يشبهه أحدٌ من خلقه، وهذا لا ينفي ثبوت الصفات التي وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ، لأن صفات البشر وإن اتفقت مع بعض صفات الله تعالى في الاسم -

كاليد والسمع ونحوهما- فإنها لا تماثلها في الكيفية، وهذا هو معنى مخالفة الله للحوادث قال الله تعالى:
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [الشورى: ١١].

٤- القيام بالنفس

القيام بالنفس صفة نعني بها أن الله مُسْتَعْنٍ عن كل شيء ولا يحتاج لشيء أبداً؛ ليس محتاجاً لذات أخرى لِيَجَلَّ فيها، وليس محتاجاً لشيء يوجد من العدم. والدليل على هذه الصفة من القرآن قوله تعالى: "والله الغني وأنتم الفقراء" فالغنى بالنسبة لله يستلزم عدم احتياجه لشيء أبداً، لأن المحتاج لشيء لا يكون مستغنياً.

٥- الْوَحْدَانِيَّةُ

الْوَحْدَانِيَّةُ صِفَةٌ من صفات الله تعالى معناها أن يمتنع أن يشاركه شيء في ماهيته وصفات كماله، وأنه منفردٌ بالإيجاد والتدبير العام بلا واسطةٍ ولا معالجة، ولا مؤثرٍ سواه في أثره عموماً.

- تأثير عقيدة التوحيد في الحياة

التوحيد هو: توحيد العبادة، أو توحيد الله في أفعال العباد، وهذا هو الذي من أجله أنزل الله الكتب، وخلق الخلق، ومن أجله ضرب الصراط، ومن أجله جعل الجنة والنار، وهو توحيد الإلهية.
ومعناه: إفراد الله جل وعلا بالعبادة، والقاعدة: أن كل عبادة ثبتت بالكتاب والسنة أنها عبادة فصرفها لله توحيد، وصرفها لغير الله شرك، وأيضاً: كل سبب شرعه الله فالأخذ به توحيد، والأخذ بالأسباب التي لم يشرعها الله جل وعلا ولا رسوله شرك.

وتفسير ذلك مثلاً: أن تأتي إلى سبب شرعه الله جل وعلا كال تبرك بشرب ماء زمزم، فهذا سبب في الشفاء، قال النبي ﷺ: (ماء زمزم لما شرب له)، فهذا توحيد، وأما إذا أخذت سبباً لم يسببه الله جل وعلا، ولم يشرعه في كتابه ولا على لسان النبي ﷺ، فقد دخلت في باب من أبواب الشرك، مثال ذلك: قول النبي ﷺ كما في الصحيح: (أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فمن قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فهذا مؤمن بي كافر بالكوكب، ومن قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فهذا كافر بي مؤمن بالكوكب).

وهذا فيه تفصيل، فإن اعتقد أن النجم يتحكم في الكون من دون الله، وهو الذي ينزل المطر، فهذا الاعتقاد كفر يخرج من الملة؛ لأنه اعتقد الربوبية في غير الله جل وعلا، فإن اعتقد أن هناك من يدبر الأمر غير الله كالذين يدعون في الأولياء وأرواح الأولياء فكل هذه الشراكيات تخرج من الملة.

وأما إذا اعتقد أن النجوم سبب في نزول المطر كالسحاب فهذا من الشرك الأصغر؛ لأنك جعلت سبباً لم يشرعه الله، والله جل وعلا يقول: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} [الشورى: ٢١]، فالله جل وعلا قد بين لك سبب المطر وهو: أنه يثير سحاباً، وهذا السحاب يتراكم وينزل بسببه المطر.

إذا فتوحيد الإلهية هو إفراد الله بالعبادة، فكل عبادة تصرفها لله بعد ثبوتها بالشرع فهي توحيد، وصرفها لغير الله شرك. والإسلام والإيمان من التوحيد، والإسلام معناه: الاستسلام التام والخضوع والإذعان لله جل وعلا، وقد مدح الله إبراهيم فقال: {إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمِ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [البقرة: ١٣١] أي: لأوامر الله، وهذا لما أمره أن يذبح ابنه، فقام ليذبحه استسلاماً لأوامر الله جل وعلا.

- ما يستحيل في حقه تعالى

المستحيل: كل ما لا يتصور وجوده، والذي لا يتصور وجوده هو المستحيل، مثل: الموت والعجز والضعف والجهل والنسيان، وما أشبه ذلك، هذا ممتنع في حق الله عز وجل، فيجب لله تعالى كل صفات الكمال، وتستحيل عليه كل صفات النقص.

الصفات المستحيلة هي الصفات التي يستحيل شرعاً وعقلاً اتصاف الله سبحانه وتعالى بها، وذلك لأنها مخالفة للصفات الواجبة، فالله واحد لا شريك له، وهو حي لا يموت، قادر ومريد لا يلحقه عجز، وعليم لا يتصور عليه الجهل، وسميع وبصير ومنزه عن الصمم والعمى، ومتكلم لا يجوز أن يتصف بالبكم، بالإضافة إلى صفة الحياة والإرادة والقدرة.

كذلك صفات الله المستحيلة يقصد بها الصفات التي تستحيل نسبتها لله، لاستحالة اتصاف الله بها، فذلك لا يوافق عقل سليم أو نقل صحيح، وفي الغالب تكون الصفات المستحيلة في حق الله سبحانه، مقابلة للصفات الواجبة، ومن أمثلة ذلك: الوجود، صفة واجبة، ويقابلها العدم، وهي صفة مستحيلة في حق الله سبحانه. القدم، ويقابلها الحدوث. البقاء، ويقابلها الفناء. المخالفة للحوادث، يقابلها المماثلة والموافقة للحوادث. الغنى المطلق، يقابلها الافتقار. الحياة، يقابلها الموت. العلم، يقابلها

الجهل. القدرة، يقابلها العجز. السمع يقابلها الصمم. الكلام، يقابلها البكم. وهكذا مع العديد من الصفات الواجبة في حق الله سبحانه نجد أنه يقابلها صفات مستحيلة النسبة لله سبحانه.

- الجائز في حق الله تعالى

يدخل هذا النوع من الصفات الإلهية في صفات الأفعال، فالله سبحانه وتعالى لا يجب عليه فعل شيء ولا يستحيل عليه تركه بل يفعل ما أراد فهو عز وجل فعّال لما يريد.

يجوز في حق الله تعالى فعل كل ممكن أو تركه مهما كان هذا الممكن عظيماً دقيق الصنعة، لأن كل ممكن قابل للإيجاد إن كان معدوماً أو للإعدام إن كان موجوداً، والله تعالى كامل العلم والإرادة والقدرة، فهو تعالى بذلك يتصرف في الممكن كما يشاء بقدرته حسب علمه وإرادته، وقد مضت الأدلة الكافية في ذلك.

فالجائز هو ما جاز وجوده وعدمه بالنسبة للخالق سبحانه، مثل: النزول إلى السماء الدنيا، والاستواء على العرش، فإن إثبات النزول لا يُعدُّ نقصاً، وكذا نفي النزول لا يُعدُّ نقصاً. فهذا الجائز في حقه سبحانه.

والجائز في حق الله تعالى هو كل ما لا يترتب عليه وعلى عدمه نقص في حق الله تعالى، كالخلق والإفناء وإعادة... الخ، قال الله عز وجل [لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون]، فتضييق الرزق على فلان لا يعتبر نقصية في حق الله تبارك وتعالى بل التضييق في الرزق والتوسعة من باب الابتلاء، فلا علاقة للعتاء القليل أو الكثير بالرضا والسخط بل هو امتحان للعباد. يشكر المؤمن على السراء ويصبر على الضراء.

إن جميع أفعال الله تبارك وتعالى هي صفاته الجائزة. تخضع للإرادة الربانية المطلقة التي لا يدرك الإنسان كنهها. وليس للمؤمن إلا أن ينزه الله تعالى عن جميع النقائص وأن ينسب إليه كل صفات الكمال.